

عن وسائل التحايل الغربية ، واطهرت ضعفا كبيرا في استخدام المصالح الغربية في المنطقة كدأءة للضغط على هذه الدول واطرها على انتهاج سياسة تمشى مع المصالح العربية العامة. والتعاون بين الدول المتطورة والدول النامية ليس العامل الوحيد في القدرة على ملاحقة تطور الاسلحة ، فهناك انور اخرى مهمة مثل وضع البلد الاقتصادي وقدرته على دفع ثمن الكميات الضرورية من الاسلحة ، مع التأثير باقل ما يمكن على خطط التنمية والتصنيع في البلد. والاستيعاب الجيد للاسلحة المتطورة للمحافظة على مستواها، حتى لا ينخفض هذا المستوى نتيجة سوء الاستخدام بسبب النقص في التدريب .

وقد تمكنت الدول النامية ذات الانظمة السياسية القوية من مواكبة تطور الاسلحة باتباع وسائل بسيطة وفعالة ، في الدفاع والهجوم والتعامل مع المعدات الحديثة . فكانت حرب الشعب التي تركز على مصادر القوة المتوفرة في الدولة وتستغلها افضل استغلال . وتجدر الاشارة الى ان حرب الشعب لا تهمل كليا المعدات الحديثة المتطورة — ولا تجعلها ههنا الاول في الوقت نفسه — فقد استخدمت فيتنام في حربها مع القوات الامريكية والحليفة الصواريخ المضادة للطائرات والدبابات واطيانا الطائرات ، بنسب تتكافأ مع قدراتها الاقتصادية والبشرية . هذا الاستخدام الذي اطلع بالفهم الكامل لتحقيق دور الاسلحة في الصراع .

ان سياق التسلح في الدول النامية امر تحكمه جوانب علمية معروفة تتعلق باقتصاد هذه الدول، وقدراتها العلمية والتقنية ، ومدى ارتباطاتها السياسية مع الدول الصناعية ، والاستراتيجية التي تبناها الدول النامية في مواجهة عدوان الدول الامبريالية المتطورة صناعيا او الدول الدائرة في ملكها والمنفذة لسياساتها والمدمومة من قبلها بقوى عسكرية متقدمة . بالاضافة الى تعلقها بحقيقة القوى الموجودة في البلدان النامية وامكانية استخدامها لقلب ميزان القوى العام في الصراع لصالحها ، وكل هذه امور لا بد لمخططي سياسات التسلح العربي من اخذها بعين الاعتبار والا كانت صفقات الاسلحة كلها قطرة ماء تفوق في صحراء رملية .

البرية . وتفترض ايضا امكانية استيعاب هذه الاسلحة ووضعها في الخدمة الفعلية .

ان مواكبة التطور لا تعني بالضرورة الحصول على « اشهر » انواع الاسلحة ، بقدر ما تعني الحصول على الاسلحة المناسبة . ناشتهار الفائقوم في المنطقة لا يعني انها افضل الطائرات للمتطلبات العربية ، واشتهار المراج على اثر حرب حزيران لا يعني بان الحصول عليها كيبيل بحل كل المشاكل العسكرية المتعلقة بتحرير الاراضي المحتلة . فقد تناسب طائرة الفائقوم الطيران الاسرائيلي بسبب حملتها الضخمة من المواد الحربية ، وتركيز الاستراتيجية الاسرائيلية على الحملات النفسية وعمليات الردع مثلا ، وقد لا تناسب في الوقت ذاته القوات الجوية العربية ، ربما بسبب الكميات الهائلة من الذخيرة التي تصرفها ، او بسبب عدم القدرة على استيعابها بسبب تعقيدها او بسبب تكاليف استخدامها وصيانتها . ولا تعني كذلك الحصول على اكثر المعدات الالكترونية تعقيدا . بقدر ما تعني الحصول على الوسائل التي تتسجم مع النخطط الرامية لتحقيق الاهداف العسكرية الاستراتيجية للدولة . فحصول اسرائيل مثلا على طائرات « توم كات » يلزم القوة العربية باستنباط الوسائل لكافحتها ، وقد تكون هذه الوسائل الحصول على طائرة اخرى في مستوى هذه الطائرة ، او اسلحة لضربها ، او تدابير لتقاء تصفها .

ان وضع دول العالم الثالث ، ودول منطقة الشرق الاوسط المتخلفة في مجال صناعة الاسلحة المتطورة ، يضعها دوما في مرتبة التبعية لتطور الاسلحة في الدول المتقدمة . وهذا ما يجعل من المستحيل متابعة التطور دون وجود تعاون صادق بين الدول الصناعية المتطورة ودول المنطقة ، وفي حين كان التعاون بين دول الكتلة الشرقية وبعض الدول العربية صادقا الى حد كبير ، وقد اهتز هذا التعاون في مصر بعد اخراج السوفييت منها ، وكذلك الحال بالنسبة للتعاون بين الولايات المتحدة واسرائيل ، فقد اتسمت سياسة الدول الغربية لتسليح الدول العربية الاخرى بالراوغة، في محاولة للتوفيق بين مصالحها في المنطقة والتزاماتها بالمحافظة على الكيان الاسرائيلي . وقد تغاضت سياسة بعض الحكومات العربية